جبريل حتى خبأ الحجر في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق وكان موضع البيت خاليًا إلى زمن
إبراهيم ثم إن الله تعالى أمر إبراهيم بعد ما ولد له إسماعيل وإسحاق ببناء بيت يذكر فيه
فسأل الله عز وجل أن يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح
خجوج لها رأسان شبه الحية وأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة فتبعها إبراهيم حتى أتيا
مكة فتطوقت السكينة على موضع البيت كتطوي الحجفة هذا قول علي والحسن وقال ابن عباس بعث
الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وإبراهيم يمشي في ظلها إلى أن وافت مكة ووقفت على موضع
البيت فنودي منها إبراهيم أن ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل أرسل الله جبريل ليدله على موضع البيت
فذلك قوله وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت فبنى إبراهيم وإسماعيل البيت فكان إبراهيم يبني وإسماعيل
يناوله الحجر فذلك قوله تعالى وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل يعني أسسه واحدتها
قاعدة وقال الكسائي جدر البيت قال ابن عباس إنما بني البيت من خمسة أجبل طور سيناء وطور زيتا ولبنان
وهو جبل بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى إبراهيم إلى
موضع الحجر الأسود قال لإسماعيل ائتني بحجر حسن يكون للناس علمًا فأتاه بحجر فقال ائتني بأحسن من هذا فمضى
إسماعيل يطلبه فصاح أبو قبيس يا إبراهيم إن لك عندي وديعة فخذها فأخذ الحجر الأسود فوضعه مكانه
وقيل إن الله تعالى بنى في السماء بيتًا وهو البيت المعمور ويسمى ضراح وأمر الملائكة أن يبنوا الكعبة في الأرض
بحياله على قدره ومثاله وقيل أول من بنى الكعبة آدم واندرس زمن الطوفان ثم أظهره لإبراهيم حتى بناه
قوله تعالى ربنا تقبل منا فيه إضمار أي ويقولان ربنا تقبل منا بناءنا البيت إنك أنت السميع لدعائنا
العليم بنياتنا ربنا تقبل منا واجعلنا مسلمين لك موحدين ومطيعين ومخلصين خاضعين لك ومن ذريتنا
أي ومن أولادنا أمة جماعة والأمة أتباع الأنبياء مسلمة لك خاضعة لك وأرنا علمنا قرأ ابن كثير ساكنة الراء
وأبو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها ووافق ابن عامر وأبو بكر في الإسكان في حم السجدة وأصلها أرئنا فحذفت
الهمزة طلبًا للخفة ونقلت حركتها إلى الراء ومن سكنها قال ذهبت حركتها مناسكنا شرائع ديننا وأعلام حجنا وقيل
مواضع حجنا وقال مجاهد مذابحنا والنسك الذبيحة وقيل متعبدنا وأصل النسك العبادة والناسك العابد
فأجاب الله تعالى دعاءهما وبعث جبريل فأراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا إبراهيم قال نعم فسمي
الوقت عرفة والموضع عرفات وتب علينا تجاوز عنا إنك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم أي في الأمة المسلمة
من ذرية إبراهيم وإسماعيل وقيل في أهل مكة رسولًا منهم أي مرسلًا وأراد به محمدًا صلى الله عليه وسلم حدثنا السيد
أبو القاسم علي بن موسى الموسوي حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن العباس البلخي نا أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم
الخطابي نا محمد بن المكي نا إسحاق بن إبراهيم نا [illegible] بن وهب [illegible] معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد
الأعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني عند الله مكتوب خاتم النبيين
وإن آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم بأول أمري دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت
حين وضعتني وقد خرج لها نور أضاءت لها منه قصور الشام وأراد بدعوة إبراهيم هذا فإنه دعا أن يبعث
في بني إسماعيل رسولًا منهم قال ابن عباس كل الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط
وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ومحمد صلى الله وسلم عليهم أجمعين يتلوا يقرأ عليهم آياتك كتابك الذي

القرآن

القرآن والآية من القرآن كلام منقطع متصل إلى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف يقال خرج القوم
بآيتهم أي بجماعتهم ويعلمهم الكتاب أي القرآن والحكمة قال مجاهد فهم القرآن وقال مقاتل
مواعظ القرآن وما فيه من الأحكام قال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيمًا حتى يجمعهما
وقيل هي السنة وقيل هي الأحكام والقضاء وقيل الحكمة الفقه قال أبو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك
أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة ويزكيهم أي يطهرهم من الشرك والذنوب وقيل يأخذ
زكاة أموالهم وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة إذا شهدوا للأنبياء بالبلاغ
من التزكية وهي التعديل إنك أنت العزيز الحكيم قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي المنتقم
بيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام وقيل المنيع الذي لا تناله الأيدي ولا يصل إليه شيء وقيل القوي
والعزة القوة قال الله تعالى فعززنا بثالث أي قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى إخبارًا وعزني في الخطاب أي
غلبني يقال من عز بز أي من غلب سلب قوله تعالى ومن يرغب عن ملة إبراهيم وذلك أن عبد الله بن سلام دعا
ابني أخيه سلمة ومهاجرًا إلى الإسلام فقال لهما قد علمتما أن الله عز وجل قال في التوراة إني باعث من ولد إسماعيل
نبيًا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبى مهاجر أن يسلم فأنزل
الله تعالى ومن يرغب عن ملة إبراهيم أي يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشيء إذا أراده ورغب عنه
إذا تركه وقوله من لفظة استفهام ومعناه التقريع والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه
نفسه قال ابن عباس خسر نفسه وقال الكلبي ضل من قبل نفسه وقال أبو عبيدة أهلك نفسه قال ابن كيسان
والزجاج معناه جهل نفسه والسفاهة الجهل وضعف الرأي وكل سفيه جاهل وذلك أن من عبد غير الله فقد
جهل نفسه لأنه لم يعرف الله خالقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الأخبار أن الله تعالى أوحى إلى
داود اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف أعرف نفسي وكيف أعرفك فأوحى إليه اعرف نفسك بالضعف والعجز
والفناء واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء وقال الأخفش معناه سفه في نفسه ونفسه على هذا القول نصب
بنزع حرف الصفة وقال الفراء نصب على التفسير وكان الأصل سفهت نفسه فلما أضاف الفعل إلى صاحبها
خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال ضقت به ذرعًا أي ضاق ذرعي به ولقد اصطفيناه اخترناه
في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين يعني مع الأنبياء في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتأخير تقديره
ولقد اصطفيناه في الدنيا والآخرة وإنه لمن الصالحين إذ قال له ربه أسلم أي استقم على الإسلام واثبت عليه
لأنه كان مسلمًا قال ابن عباس قال له ذلك حين خرج من السرب وقال الكلبي أخلص دينك وعبادتك لله وقال عطاء
أسلم نفسك إلى الله وفوض أمورك إليه قال أسلمت أي فوضت قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم يستعن بأحد
من الملائكة حين ألقي في النار قوله تعالى ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب قرأ أهل المدينة والشام وأوصى بالألف
وكذلك هو في مصحفهم وقرأ الباقون ووصى مشددًا وهما لغتان مثل نزل وأنزل معناه ووصى بها إبراهيم
بنيه ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل يعني بكلمة الإخلاص لا إله إلا الله قال أبو عبيدة إن شئت رددت
الكناية إلى الملة لأنه ذكر ملة إبراهيم وإن شئت رددتها إلى الوصية أي وصى إبراهيم بنيه الثمانية إسماعيل
وأمه هاجر القبطية وإسحاق وأمه سارة وستة أمهم قطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها إبراهيم بعد
وفاة سارة ويعقوب سمي به لأنه والعيص كانا توأمين فتقدم عيص في الخروج من بطن أمه وخرج يعقوب على

على